ثقافة السلام
ودورها في تعزيز القيم الإنسانية

أ.د ثروت حسين محمد سالم

أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

ثقافــة الســلام ودورها في تعزيز القيم الإنسانية

ثروت حسـين محمد سـالم
قسم العقيدة والفلسفة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، كفر الشيخ ، جامعة الأزهر ، مصر.
البريد الإلكتروني : tharwatsalem767.el@azhr.edu.eg

الملخص :
هذه صفحات من مشارب مختلفة سطرتها حول ثقافة السلام التي أفل نجمها عند البعض وسطع عند الأخرين بمفهموها ومنطوقها ودورها في تعزيز القيم الإنسانية ،ولكل وجهة هو موليها .حاول البحث إزالة اللبس عن بعض المفاهيم الخاطئة حول هذا المصطلح والذى يعد ضرورة حياتية للبشر جميعا فأشبه جناحى الطائر لايستغن عن أحدهما ،منطلقا من تعاليم الدين الإسلامي السمحة المبنية على التعاليم الإلهية لبنى الإنسان معقبا على أقوال المخالفين للنهج العام .هذا وقد سطعت أنوار تلك الثقافة في أماكن عديدة تنبه إليها المخالف قبل الموافق ،وأدرك الجانب المظلم وخطورته في إهلاك الحرث والنسل بعيدا عن تنظيم التدافع الكونى بين الناس جميعا والوقوف على معالم واضحة يخضع لها الجميع عن اقتناع كامل بمجريات التاريخ وفضل تلك الثقافة التي قربت المسافات ،وأضحت بها الحياة طيبة لبنى الانسان وهذا ما سيظهره البحث أثناء العرض والله من وراء القصد ومنه الهداية والتوفيق .

الكلمات المفتاحية : ثقافــة الســلام ، القيم الإنسانية

The Culture of Peace and its Role in Promoting Human Values

Tharwat Hussein Mohamed Salem
Department of Faith and Philosophy, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Kafr El-Sheikh, Al-Azhar University, Egypt.
Email: tharwatsalem767.el@azhr.edu.eg

Abstract:
These are pages from different trends that I have written about the culture of peace, whose star has set for some and shone for others in its concept, expression, and role in promoting human values, and each has its own direction. The research tried to remove ambiguity from some misconceptions about this term, which is a vital necessity for all humans, as it is like the two wings of a bird that cannot do without one of them, based on the teachings of the tolerant Islamic religion based on divine teachings for human beings, commenting on the statements of those who oppose the general approach. The lights of this culture have shone in many places, which the opponent has become aware of before the one who agrees, and he has realized the dark side and its danger in destroying crops and offspring, far from organizing the universal struggle between all people and standing on clear landmarks that everyone submits to, with complete conviction in the course of history and the virtue of this culture that has shortened distances, and with it life has become good for human beings, and this is what the research will show during the presentation, and God is behind the intention and from Him is guidance And success.

Keywords: Culture of peace, human values

المطلب الأول

ثقافـــة الســـلام وأهميتها

تعد ثقافة السلام سلما آمنا للحياة الكريمة فعامدها تعاليم الدين الحنيف فكل يتطلع للسلام سواء على المستوى الشخصي، أو على المستوى العام ولكل مشربه ونظرته نظرا لعدم وجود ثقافة حقيقة مشتركة للسلام بين الأمم والشعوب "[١].

ومن هنا كان الدين قاطعا لسبل السلام المعوجة آخذا بناصيتها للطريق القويم ، وهى ثقافة قائمة على "مجموعة الأنماط السلوكيّة الحياتيّة، والمواقف المختلفة التي تدفع الإنسان إلى احترام إخوانه من بني البشر، ورفض الإساءة إليهم والاعتداء عليهم، وممارسة العنف ضدّهم، وقبول الاختلاف بين الناس.[٢]

تلك الثقافة نوقشت محليا ودوليا لبيان معالمها من خلال استقراءات متعددة والتي وافقت عليه المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) بوصفها عناصر لثقافة السلام دولياً:وانتهت إلى محاور منها :- /احترام الحياة بكل أنواعها، نبذ العنف / .التشاطر والعطاء.الإصغاء سبيل التفاهم /صون كوكبنا. تضامن متجدد [٣] .

وقد شذ البعض عنها[٤] فكان التذكير بتلك الثقافة تصحيحا لفهم تلك القيمة

---

(١) الإسلام وثقافة السلام / د محمود حمدى زقزوق ٢٤٤ .مجلة الازهر. نوفمبر ٢٠١٦م .

(٢) خلق ثقافة السلام"، ٢٤ يونيو ٢٠١٨Worldbeyondwar.org .

(٣) منشورات اليونسكو بنشرها للاستبيان كما هو في الوثيقة (١، ٢) الحصول على مائة مليون صوت وينظر ابو القاسم فور مفهوم ثقافة السلام بدون تاريخ .

(٤) يقول فضيلة الإمام الأكبر د الطيب "لايزال "فلاسفة التاريخ ينقسمون حول علاقة السلام بالإنسان ،فمنهم من يذهب الى أن التاريخ البشرى انما هو تاريخ بحيرات دموية ، ومنهم من يذهب الى أن السلام هو القاعدة في حياة البشر ،وأن الحرب أو العنف استثناء وشذوذ من القاعدة ويعقب فضيلته بان الإسلام " هو الأصل في العلاقات الدولية ،وفى علاقة الناس بعضهم ببعض ،وأن الحروب ضرورة واستثناء يضطر إليها المسلمون في حالة واحدة هي الدفاع عن أنفسهم أو أراضيهم أو عقيدتهم ضد عدوان محقق " ينظر مبادرة الأزهر الدولية للتعارف بين الأمم والشعوب كلمة فضيلة الإمام الأكبر/ د أحمد الطيب في منتدى السلم في المجتمعات المسلمة بالإمارات .مجلة الازهر ١٢٨٢ جمادى الاخرة إبريل ٢٠١٤م .

العليا . التي تعد من أهم مفاتيح الفكر الرشيد ،والتفكير السديد إذ "تشمل تلك الثقافة كل المقومات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع فهي "مجموع النشاط الفكري والفني بمعينهما الواسع، وكلما اتسعت مدارك الإنسان الثقافية أهلته للحكم الدقيق على الأشياء ،فهي ليست أمرا هامشيا –كما يرى البعض –وإنما مكون رئيس في حياتها الإنسانية . تلك ثقافة النور في مواجهة الظلام التي "تبنى ولا تهدم وتعمر ولا تخرب ، وهى إحدى عوامل مواجهة التحديات وفك شفراتها ،والتعامل بمنهجية معها ، وما أكثر حرص البعض على طرح مشكلات لضيق الأفق أو ضعفه أو محدوديته، أو انغلاقه فالثقافة قضية حياة فقد تعلقت بالسلام وخبراته العلمية والتطبيقية "المستمدة من الأصلين الكريمين كانت تلك الهوية المتميزة في معارفها المطلعة على ثقافة عصرها المتبنية لقضاياه كل ذلك في إطار الخطاب الثقافي الوسط المنضبط الذى يسهم في تحسين مناخ العلاقات الإنسانية في المجتمع ومن ثم تحقيق وسائل الاندماج وقبول الأخر وفقه العيش المشترك بين أبنائه وهو مطلب ديني ووطني وإنساني [١]

فالثقافة ذلك الكل المركب الذى "يشتمل على المعرفة والمعتقدات ، والفن والأخلاق والقانون والعادات ، أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع "[٢]

وقد بين الجاحظ أهمية تلك الثقافة مبينا قوتها وضعفها فقال :– " إنها معرفة أخلاق كل ملة ، وزى كل لغة ،وعللهم في اختلاف إشاراتهم ، وهيئاتهم وما علة كل ذلك ولم اختلقوه ؟ ولم تكلفوه ؟ فإن هم تجنبوا ذلك أراحوا أنفسهم ، وخفت مؤنتهم على من خالطهم ؟ [٣]

(١) موسوعة الثقافة الإسلامية .د محمد مختار جمعه ص ٥ وما بعدها ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ٢٠٢٣م .

(٢) مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته – محمد السويدى ٥٠ط المؤسسة الوطنية للكتاب ١٩٩١م .

(٣) البيان والتبين الجاحظ ٣/ ٤٠٦ ط بيروت ١٩٦٨م .

وفكرة السلام فكرة قديمة اتجه إليها حكماء (العصور الغابرة وحمل لواءها الفلاسفة الرواقيون منذ القرن الثالث ق.م حين أهابوا بالإنسانية أن تحرر نفسها مما يفرق بين الإنسان وأخيه من فروق اللغات والأديان والأوطان ، ونظروا إلى الناس كلهم وكأنهم من أسرة واحدة ،قانونها العقل ودستورها الأخلاق ، وهى عين ما دعا إليه الفارابي في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة منذ القرن العاشر الميلادي، والآب دون سان بير ١٦٨٥م حين دعا لإقامة مشروع حلف دائم من جميع الدول المسيحية القصد منه أن يضمن لكل دولة من الدول المتعاقدة سلامة أرضها وحماية أوربا ، وأيضا رأينا كانط ١٧٢٤م في غائية الطبيعة عنده مناصرة للسلام فالإنسانية برأيه" تتطور من الفوضى إلى الحق ،ومن العبودية للحرية ،ومن تفرق البدو إلى منظمات سياسية ،كما أن الإنسانية تتطور من الحرب والقتال إلى التعايش والسلام .وبناء على ذلك تتلاقى في تجربة المؤرخ على نحو يبعث على الاطمئنان مع مطالب الضمير والأخلاق [١].

وأدلى بيجى رودريك بشهادته للتاريخ مبينا أن ما دار بين المسلمين وغيرهم دفاعا عن النفس مثل أكثر القوانين إنسانية ورأفة حيث ضمن السلامة التامة للنساء والولدان والشيوخ وجميع غير المحاربين فليس هناك في نظر الإسلام أبشع من جريمة قصف المستشفيات والمدارس وأماكن العبادة ،ومساكن المدنيين في المنطقة المعادية ،وإنما جعل الإسلام لهذه المرافق الإنسانية قدسيتها ويحذر من المساس بها وتلك وصيه الرسول – صلى الله عليه وسلم– لقادة المسلمين وكذلك كان موقف الخلفاء الراشدين من بعده – رضى الله عنهم – بل لقد ظلت هذه سمة بارزة في جميع الحروب على مر العصور "[٢]ومنه قوله عليه الصلاة والسلام

(١) رواد المثالية في الفلسفة الغربية ص ١٥٨ وما بعدها وينظر تيارات فلسفية حديثة د/ على عبد المعطى ٤٤٣ط دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م .

(٢) قالوا عن الإسلام عماد الدين خليل ٢٥٦ الندوة العالمية للشباب الاسلامي الرياض الأولى ١٩٩٢م .

داعيا للتسامح سبيلا للسلام "..... لاتغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع ...."[١].

فالعلاقات البشرية منبتها السلام" الذى يساعد على الثبات والاستقرار والنهوض بها لقمة الخلافة الكونية في ثوب المرونة والتوافق والتلاؤم عبر الزمان والمكان. ومن هنا كان الفكر القريب والتأمل البعيد نحو تسمية المولى – عز وجل – نفسه بالسلام عبرة لأولى الألباب[٢] .

وبعد بيان أهمية تلك الثقافة نعرج على مفهوم السلام ومظاهره المتعددة في الإسلام والذى يضم منتجا حافلا بالخطط والأهداف فالمسلمون الصادقون حملة هذا المنهج وهم "أهله المؤتمنون عليه وحظهم أن يفقهوه ويستيضيئوا بهدية ويسيروا على منواله وتلك أمة الوسط التي امتدحها ربنا –عز وجل– في كتابه الكريم بقوله تعالى " وكذلك جعلناكم أمة وسطا"[٣]

(١) المسند عن ابن عباس ٢٧٢٨-٤/٤٦١

(٢) الإسلام وثقافة السلام . د محمود زقزوق ٢٤٤ مجلة الأزهر ٢٠١٦ وبنظر دور علماء الأديان في بناء التسامح والاحترام المتبادل والتعاون فيما بينهم ١٩٧مجلة الأزهر نوفمبر ٢٠١٧م

(٣) راجع "القرأن يشهد للمسلمين لكنه لايحابيهم " الشيخ عبد اللطيف السبكى مجلة منبر الإسلام ٨٣ بدون تاريخ.

المطلب الثاني

مصطلح السلام [١] بين المنطوق والمفهوم

كلمة الإسلام والسلام يشتركان معا في مادة سلم فالسلام أمر أصيل في الإسلام وتلك المادة "سلم " تدعو إلى الخلاص والنجاة من الآفات، كما أن من مفاهيمها الصلح ، وتدل على سكون القلب والطمأنينة والسكينة. والناظر بعين البصر والبصيرة يجد أنه تعالى أمر عباده بتعبده بأسمائه الحسنى فمن أطاق القيام بحق هذه الأسماء سلم أمره لأنها على مقتضى حكمته "[٢] ومنها اسمه السلام أي :- ذو السلامة أي البراءة من العيوب ويكون من صفات التنزيه ، أو معناه المسلم فهو يسلم على أوليائه في الجنة "كما قال سلام قولا من رب

(١) ترى منظمة اليونسكو السلام انه: – مجموعة من القيم والمواقف والسلوك الإنساني التي ترتكز على عناصر عدم العنف وتحترم الحقوق الاساسية للإنسان وحريات الأخرين . مفهوم السلام لدى المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو"UNESCO / د. عبد الناصر مجذوب الإثنين،١٢ نيسان(أبريل)،٢٠٢١م .

السلام لغة : مأخوذ من مادة سلم الدالة على الصحة والعافية في كل ما اشتق منها قال ابن فارض ، ومن هذا الباب السلم بمعنى الصلح وقال الراغب :-"السلم والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة والسلام والسلم والسلم الصلح قال ابن منظور من معانى السلم الاستسلام والتسالم التصالح والمسالمة المصالحة، والسلم من الاستسلام والانقياد وهو الصلح ومنه القلب السليم كما جاء في القرآن الكريم "يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم "فقد سلم من الغش والحقد والحسد ،وسلم قلبه من إرادة الشر ،وجوارحه عن الآثام والمحظورات وسلم عقله من اسر الشهوة وذكر الكفوى "إنه ضد الحرب أى السلم ٠قال ابن كثير:- السلم المسالمة والمصالحة والمهادنة .وقال أبو عمرو والسلم بالفتح الصلح ،وبالكسر الإسلام ينظر المعجم الوجيز ٣١٩ ط وزارة التربية والتعليم مجمع اللغة العربية بمصر ٢٠٠٣م وينظر المصباح المنير –الفيومى مادة سلم ١٠٩ ط مكتبة لبنان ١٩٩٠م .الكليات الكفوى مادة سلم ٠دائرةالمعارف مادة سلم ٢٣٩المجلد الخامس محمد فريد وجدى ط دار الفكر .

(١) الزجاج قال: سمعت أبا العباس المبرد يقول: السلام في لغة على أربعة أضرب، السلام: اسم من أسماء الله، والسلام: السلامة بمنزلة اللذاذا واللذاذاة. والسلام: التسليم، من قولهم: «سلام عليكم»، والسلام: ضرب من الشجر. ينظر : اشتقاق أسماء الله الحسنى ٣١٥

(٢) عقيدتنا د/ ربيع جوهرى ١١٤

رحيم}[١] فيكون من صفات الافعال)[٢] حيث يقول سبحانه (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام} [٣] فسبحانه سلمت ذاته عن العيب، وصفاته عن النقص ، وأفعاله عن الشر حتى إذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة وإلا وهى معزية إليه صادرة منه [٤]" فتعبد المولى بها أدعى للبعد عن الجهل ومن ثم الانتكاس وهو أَن يكون عقله أَسِير شَهْوَته وغضبه إِذْ الْحق عَكسه وَهُوَ أَن تكون الشَّهْوَة وَالْغَضَب أَسِير الْعقل وطوعه فَإِذا انعكس فقد انتكس وَلَا سَلامَة حَيْثُ يصير الْأَمِير مَأْمُورا ، وَالْملك عبدا وَلنْ يُوصف بِالسَّلَامِ وَالْإِسْلَام إِلَّا من سلم الْمُسلمُونَ من لِسَانه وَيَده فَكيف يُوصف بِهِ من لم يسلم هُوَ من نَفسه [٥] .

فمن آداب من تحقق بهذا الاسم أن يعود إلى مولاه بقلب سليم وهو الخالص من الغل والغش والحسد والحقد ولا يضمر للمسلمين إلا كل خير وكل صدق ونصح ،ويحسن الظن بكافتهم ،ويسئ الظن بنفسه فيلاحظ احواله بعين الازدراء وأقواله بعين الافترا..."[٦]ومن ثم فإن تجنب ما سبق سبيل لطريق السلام .

يقول ابن منظور السلام :- "من أسمائه -عز وجل- لسلامته من النقص

---

(١) سورة يس الآية ٥٨.

(٢) عقيدتنا . ١١٤و ١٢٧.

(٣) المقصد الأسنى للغزالى٥٣.

(٤) نفسه ٥٣.

(٥) ينظر المقصد الأسنى ٥٣ ويلحظ القارئ كلاما ماتعا للإمام البخاري في هذا الشأن حول عموم اللفظ للجميع قائلا :- إن هذ الحكم قد أخذته الشريعة من الاشتقاق أي اشتقاق كلمة السلام فالمسلم من سلم المسلمون ....."من إيذائه وذلك لأنه وجد غيه مأخذ اشتاق الاسلام فكانه ليس بمسلم فالمسلم من اتصف بالسلامة وعلم منه ان الاسلام كما هو معاملة مع الله كذلك معاملة مع الناس واعلم ان الاسلام حقيقته ما يعبر عنه بان نقول : اطمئن أنت منى ،وأنا مطمئن منك لأنه كان من عاجلتهم قبل الإسلام سفك الدماء وهتك الأعراض ....فلما نزلت الشريعة أرادت أن تعين لفظا بإزاء ذلك المفهوم ليدل على قرع السمع على الأمن وهو لفظ الإسلام ليصير الناس في الأمن بعد الخوف والاطمئنان بعد الفزع ٠ ينظر فيض البارئ على صحيح البخاري ١٥٣وينظر موارد الظمأن إلى زوائد ابن حبان ٥٢.

(٦) شرح أسماء الله الحسنى القشيرى ٨٠ ط دار أزال الثانية ١٩٨٦م .

والفنـاء فسـبحانه البـاقى الـدائم الـذى يفنـى الخلـق ولا يفنـى "[١] "ونبـه العلامـة العلامة ابن حجر إليه قائلا :- " السلام من أسماء الله تعالى فقد جاء في حديث التشهد "أن الله هو السلام "[٢] فمنه تعالى وبه السلام أي "هو المعطى للسلامة في المبدأ والمعاد وقيل يسلم على خلقه قال الله تعالى " سلام قولا من رب رحيم "فتلك صفة كلامية" [٣].

فعلو قيمة الإنسان بتطبيقه وإحصائه المعاني السامية لأسمائه تعالى فهي نجاة وبرهان له بين يدى الله تعالى ، ونلحظ أن الاسم يحمل الود والرأفة والأمن والأمان والتعاون وكل ما من شأنه الاتحاد والقوة ، ونبذ الفرقة أصله الاعتصام به تعالى ، وفروعه مجامع الخصال الحميدة وتلك عقبى الدار. فالخوف من الأسباب الرئيسة التى تصد عنه وتنأى بالمرء عن السبيل القويم .

ومن هنا قيل :"علم نفسك الشعور بأن الحياة تستحق العيش من أجلها فإن التمارين فى النهاية من هذا النوع إذا امتدت لعدة سنوات ستمكنك فى النهاية من الاعتراف بالحقائق بدون تقهقر ،وفى عملك هذا ستحرر نفسك من عوامل الخوف في نطاق واسع جدا "[٤]

فمن أين يحصل التآلف والجمع والقرب حتى بين الأرواح قبل الأجساد في أفكارها ؟ إلا بتلك الثقافة التي عدت الإنسان خليفة الله في أرضه وكانت رفعته وتفضيله على كثير ممن خلق ربنا –عز وجل– فبها قطع لدابر الشيطان من الثقلين .

---

(١) لسان العرب ٢٩٠/١٢

(٢) فقال النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تقولوا: السلام على الله، فإنّ الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيَّاتُ لله، والصلوات، والطيّبات "٥٨٧٦ فتح البارى ٤/١١ وفيه "حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني شقيق عن عبد الله قال كنا إذا صلينا مع النبي – صلى الله عليه وسلم– قلنا السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان وفلان فلما انصرف النبي – صلى الله عليه وسلم – أقبل علينا بوجهه فقال إن الله هو السلام فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .....] فتح البارى ٤/١١ ص٥٨٧٦:

(٣) شرح المواقف – الجرجانى الموقف الخامس الالهيات د احمد المهدى ٣٥٨ ط الدار الإسلامية للطباعة والنشر .

(٤) السعادة –رسل ١٩٢–.

وعن الربط بين السلم والاسلام يطالعنا قول فضيلة الإمام الأكبر:- إن السلام من أسماء الله الحسنى المذكورة في القرآن الكريم في سورة الحشر، وهو مأخوذ من السلم، ومعناه أن الله – سبحانه وتعالى – متصف بالسلام فى ذاته وصفاته وأفعاله، فإما أنه سلام في ذاته فمعناه أن ذاته لا تلحقها العدم وتسلم وتبرأ من كل صفات العباد، وإما أنه سلام في صفاته فصفاته لا تشبه المخلوقين، مضيفا أن معنى السلام في فعله – سبحانه وتعالى – هو البراءة من الظلم وظلم العباد مصداقا لقوله "وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين" (١).

والسلام يعنى تجنب الصراعات المختلفة من نحو ترك القتال والمضى نحو الموادعة ، ومن هنا كانت كلمات الفقهاء داعية لتفعيل سبل السلام " بالموادعة وهى المعاهدة والصلح على ترك القتال .يقال توادع الفريقان، أي تعاهدوا على ألا يغزو كل واحد منهما صاحبه "(٢).

وعصارة الأمر تقتضى البصيرة الحادة بتجنب الصراعات والحروب ، وتفضيل أساليب الاقناع والتفاهم كل ذلك في إطار الأمن الإنساني (٣).

فثقافة السلام معرفة عملية مكتسبة "تنطوي على جانب معياري وتتجلى في سلوك الانسان الواعي في تعامله في الحياة الاجتماعية مع الوجود على نحو مجمل يشمل المنطلقات والأسس والمبادئ والوسائل الكفيلة بتغليب حالة السلم على الحرب والوسائل السلمية على الوسائل العنيفة (٤) .

ويفهم القارئ عناية تلك الثقافة بحالتي الأمن الإنساني والاجتماعي على المستويين الدولى والمحلى ناتجة عن شيوع حالة من الاستقرار والتعايش بين الشعوب، وغياب الصراعات والعنف والحروب والإرهاب ،واعتماد الحوار وسيلة لحل النزاعات والمشكلات (٥).

(١) البرنامج الرمضاني مع الإمام الطيب قناة الحياة .والآية من سورة الزخرف ٧٦.

(٢) ينظر / البدائع الكسانى ٥٠٩ .

(٣) القيم التربوية العصامى٣١٣.

(٤) ثقافة السلام عند رسول الإسلام ٤٩.

(٥) مضامين ثقافة السلام بموقع اليوتيوب محمود حسن إسماعيل دراسات الطفولة ابريل ٢٠١٦م .

ومن هنا كانت الجسور المشتركة حبل الاعتصام لقيامها على التعايش السلمى مع الاخر دون النظر الى الانتماء الديني أو العرقي أو الجنسي مع نبذ العنف والإرهاب ليعيش المجتمع آمنا مستقرا .

مما سبق يفهم القارئ أن الأصل في العلاقة الإنسانية هو السلم والتعاون وأن الحرب ليست إلا "علاجا لشذوذ لم تنفع فيه الحكمة ولا الموعظة الحسنة ،وإذا وقعت كان لها حكم الضروريات ،تقدر بقدرها دون بغى ولا عدوان ،مع مراعاة أن غير المحاربين لاينالون فيها بسوء ،كما يسارع إلى وقف الحرب تلبية لرغبة السلم متى جنح إليها أحد الجانبين ، ناهيك عن معاملة أسرى الحرب بالبر والإحسان إلى أن يطلق سراحهم بالمن أو الفداء .[1] كل ذلك حفاظا على النفس البشرية ودعوة للسلام الواضح لبنى الانسان .

ومن محاسن الأمور أن اللغة العربية مشربا للسلام فمن تأملها مدققا النظر وجد لها أثرا واضحا في توجيه أهلها إلى السلام ففي قواعدها الإعرابية يلحظ القارئ الإيضاح والإبانة عما في النفس ومن ثم دفعا للبس والابهام ، ففي غيرها لا تفهم الأشياء إلا بالقرائن ،فقد رأت أن الاعتماد على القرائن غير مطرد ولذلك أوجبت الإعراب للتفريق بين الفاعل والمفعول ، وبين التعجب والاستفهام كذلك تؤهلنا للتعاطف مع الغير فكريا ومشاركته مشاركة روحية ومن فعل ذلك فقد فهم حقيقة الناس وأوضاعهم ومن ثم استعد للتسامح معهم وتهيأ تهيئا نفسيا لقبول أعذارهم فحامل اللغة الواعي من أكثر الناس استعدادا لهذه المشاركة .فالسلام لا يقف عند البيئات العربية والإسلامية وإنما بمنطق اللغة يستطيع صاحبها التكيف والمؤامة بين نفسه والبيئة الغربية دون أن يفقد شيئا من عروبته، ومن هنا فليس من المبالغة على حد تعبير د عثمان أمين أن نقول :-إن مثل هذه التربية الروحية عن طريق اللغة العربية عنصر أساسي من عناصر السلام. "[2]"

(١) الإسلام عقيدة وشريعة د شلتوت ٤٥٤ ط دار الشروق .

(٢) الأمة العربية تحمل رسالة السلام .د عثمان أمين ص ٤١ مجلة الوعى الإسلامي بدون تاريخ .

وهذا الترابط والتدافع منطلقه رسالة السلام التي جاءت دعوتها صريحة لمكافحة نوازع العصبية واتجاه بين إلى الجامعة الإنسانية التي تربط بين البشر جميعا أفرادا وشعوبًا ، وذلك لخلقهم جميعًا من نفس واحدة فهم متحدون في الأصل والمصير، وواجبهم لذلك أن يتعارفوا أي تنشأ بينهم صلات المعرفة الواعية والمعاملة الحسنة فلا يتفاخرون فيما بينهم بالألوان ، ولا يتكاثرون بالأموال والأولاد، ولا يتفاضلون إلا بالتقوى ومكارم الأخلاق وفيه قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[١].

ومفهوم الآية "إنما خلقناكم لا لتناكروا ، وتتخاذلوا ، وتتباغضوا بل لتعارفوا وتتوادوا وتتحابوا "[٢] ومن ثم كما يرى الجاحظ في رسائله "أنه ليس أدعى إلى الفساد ولا أجلب للشر من المفاخرة بالأنساب "[٣].

ومن وسائل تحقيقه لجميع الشعوب نهضة زعماء الأديان في العالم أجمع" بضرورة التعاون معا من أجل ترسيخ قيم السلام التسامح، والاحترام المتبادل والتعاون بين أتباع الأديان من أجل خير البشرية ، فاختلاف بين الأمم والشعوب لا يجوز أن يكون منطلقا للنزاع أو الشقاق فيما بينها ، وإنما ينبغي ان يكون منطلقا للتعارف المثمر بينها جميعا" [٤] وتلك الخطوات سبيلها السلام .

وفى مؤتمر الأديان نبه فضيلة شيخ الازهر بمؤتمر لندن لأهمية الزمالة بين أرباب الأديان " التي تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله حيث نبه القرآن

(١) السابق والآية من سورة الحجرات رقم ١٣

(٢) هذا هو الإسلام قوام البشرية محمود ابراهيم طيره مجلة منبر الإسلام بدون تاريخ ص١١٤ .

(٣) رسائل الجاحظ ت :عبد السلام هارون ١/ ٢٠ ج ٢ص ٢٢.

(٤) دور زعماء الأديان في بناء التسامح والاحترام المتبادل والتعاون فيما بينهم د محمود حمدي زقزوق مجلة الأزهر الشريف.١٩٧/نوفمبر ٢٠١٧م .

الكريم إلى وحدة الأبوين الموجبة للتعارف والتعاون والتناصر والمبتعدة عن التناكر والاختلاف والتخاذل ،وليست وزنا لشرف المولد، وكرم الجنس ووضع معيارا للتفاضل بم لم يعرفه الناس من قبل وهو تقوى الله ...كما نادى فضيلته بالعودة الى الشعور الديني الذى نستفيد من سيطرته على النفوس وسعة مداه وفطريته في البشرية "[١]

فالتسامح في حقيقته تربية عالية " فمشاعر ضبط النفس وقبول الأخر، والإدراك بأننا نعيش في عالم واحد تشترك فيه الأفكار المختلفة وتتعايش فيه الأعراق والجنسيات جنبا إلى جنب هو نوع من التسامى فوق المطامع والمصالح الضيقة فالتسامح يقضى بأن نرى مصالحنا في إطار مصالح الأخرين [٢]

هذا وقد سطر السادة أرباب الإشارة " التصوف "دورهم في نشر ثقافة السلام عن طريق إبراز معالم التصوف ومنها التسامح فقد" ارتبط بما هو مبدأ في البناء الحضاري للإسلام بما في الممارسة التدينية من فرص للتوسعة على الناس ورفع الحرج عنهم وأخذهم باللين واليسر، وهو أيضًا الانفتاح على ما عند الآخر والتساكن معه .وهو كذلك ما في الإسلام من ترغيب في الخير وتنفير من الشر، إنه الحنيفية السمحة التي هي خلق جميع الأنبياء.

إنه باختصار ارتقاء الأدب إلى مقام الإحسان، وبالتالي فإن" قيمة التسامح تحتل موقعا مركزيا في الفضاء الصوفي العملي. واستنادا إلى قيمة التسامح يقر الفكر الصوفي مبدأ التكافؤ بين المسلمين، ويجعل معيار التفاضل بين الأتباع هو التقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وبفضل هذا المبدأ تلغى كل أنواع العصبيات العنصرية سواء كانت عصبية قومية أو قبلية أو لغوية.[٣]

(١) كلمة شيخ الازهر ينظر مجلة الأزهر أعاد وتقديم عبد الفتاح الزيات ٥٣٠سبتمبر ١٩٩٦م

(٢) كن شجاعا واستخدم عقلك بين نور التسامح وظلمة التعصب د محمد الرميحى مجلة العربى لعدد ٤٤٢ سبتمبر ١٩٩٥م .

(٣) التصوف السني وترسيخ قيم التسامح والسلام الجمعة ١٠ مايو ٢٠١٩د حسن العزاوى مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفار

كما اتخذ أربابه من تزكية النفس وتهذيب سلوكها كمقام كسبى سبيلا للسلام مع النفس والاخرين وجل انطلاقاتهم قائمة على الأصلين الكتاب والسنة . محققين من خلال رحلتهم امرين القدوة والاختلاط والأخلاق الإسلامية والتسامح والرفق في المعاملة والمثل الطيبة الواضحة في المعاملة الحسنة وذلك ان أئمة الصوفية كالقطب الجيلانى، وأبى الحسن الشاذلى – رضى الله عنهم– وغيرهم كانوا على أخلاق إسلامية طيبة وكانوا على سماحة تدنى البعيد ،وتثبت القريب ، ومن هنا حققت تلك الثقافة. فسرت تعاليمهم جاذبة النفوس كما يسرى الماء العذب من المكان المرتفع الى المكان المنحدر كل ذلك مختلطين بغيرهم بشتى بقاع الأرض ،إضافة إلى ذلك مجالس الوعظ التي عقدها هؤلاء الأعلام فكانت تلك اللقاءات التي نقلت ثقافة السلام عن طريق التجار والمسافرين صورة صحيحة عملية تلقفها الناس بشوق ولهف "[١]

فالقارئ الجيد هو العليم بمسئولية الأديان نحو تقوية تلك الصلة الروحية بين الناس جميعا، فإذا تحمل الإنسان مسئوليته في دعم وتقوية هذه الصلة بالله الذى هو نفسه السلام فإن ذلك سينعكس بالإيجاب على سلوكه وعلاقاته مع غيره أفرادا وجماعات أو شعوبا وقبائل ،فالكل خلقه الله بداية ،والكل صائر إليه نهاية وإقامة السلام في هذا العالم تحقيق لمشيئة الله وتلك مسئولية القائمين على الأديان في هذا العالم ،وإذا لم نفعل فنحن لسنا مقصرين في حق الأديان ، وإنما نكون قد تخلينا عن مسئوليتنا نحو الله ونحو العالم الذى نعيش فيه والذى هو علمنا جميعا "[٢]

(١) الدعوة إلى الإسلام الشيخ أبو زهرة ٧٧ ط دار الفكر العربي ١٩٩٢م .وينظر أيضا ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها محمد فتح الله الايادى ١٦٣ ط طرابلس ١٩٨٣م .وينظر علاقة التصوف بالأمن والسلام الاجتماعي لدى الإمام عبد الحليم محمود اعداد رضا سمير كلية الآداب جامعة العريش .

(٢) الاسلام وثقافة السلام / د محمود حمدي زقزوق ٢٤٤ .مجلة الازهر. نو فمبر ٢٠١٦م .

وفيه نلحظ التكاتف والقوة حيث يقول الله تعالى :- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾ [1] فالشيطان لعنه الله –بفوره يريد إيقاع العداوة والبغضاء بخيله ورجله وسائر شروره ،والتى تنأي عن فهم مفهوم السلام وثقافته الواسعة والدائرة حول البعد عن التعصب والدعوة للتسامح وتقبل الرأي المخالف مع التمسك بأدبية الحوار.

فالحوار "لغة المستقبل ،والسلام هدف مشترك لكل بنى البشر ،ولن يتحقق السلام بين الشعوب إلا إذا كان هناك سلام بين الأديان ،ولن يكون إذا لم يكن هناك حوار جاد وموضوعي ومنصف بين اتباع الأديان فالسلام ضرورة حياتية وبدونه لاحياة مثلما أن الهواء ضروري للتنفس "[2]وما يثار من كون الآراء شتى والأفكار متباعدة فهو امر واقعى ذلك أن" التعددية فهي أمر ملموس ولكنها بدلا من ان تكون مجالا للخلاف والنزاع ينبغي أن تكون مجالا لوحدة الهدف والجهود المشتركة من أجل السلام"[3]

كما ان شمولية الحوار عامل أصيل في نجاحه" فكلما ساد الحوار والتسامح الداخلي ،أمكن أن يتحقق الحوار والتسامح العالمي لأنه يقوى النسيج في كل بلد ، وهو السبيل الأسمى والأرقى لضبط الاختلاف المذموم ،وتفعيل قيم التعاون ، والتألف والتكاتف وبخلاف ذلك ،فإن غلق باب الحوار يعنى غياب المشاركة والتعددية والتسامح " [4]

(١) السلم والسلامة الخلوص من الآفات الظاهرة والباطنة والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة إذ فيها بقاء بلا فناء ،وغنى بلا فقر وعز بلا ذل ،وصحة بلا سقم .عقيدتنا ١٢٦ د/ ربيع جوهرى .

(٢) ينظر المؤتمر العالمى الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٦/٧/٢٤م مجلة الازهر الشريف ٤٥٩ وما بعدها عدد سبتمبر الجزء الرابع اسنة التاسعة والستون ١٩٩٦م

(٣) نفسه ٤٥٩ وما بعدها

(٤) حوار الحضارات في القرن الحادى والعشرين رؤية إسلامية للحوار عبد الله على العليان ١٩٣ المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ٢٠٠٤م

وبفضل التسامح سبيل تلك الثقافة تعاطف الناس حتى من بقى على دينه إلى الفاتحين "يقلدونهم في طرق معيشتهم وسلوكهم ويتمثلون بأخلاقهم ،ويأخذون عنهم لغتهم ويسمون أولادهم تسميات عربية وهكذا طمست العنصرية وظهر السلام .حتى إن الطبيب من بعلبك ،والتجر من الموصل ، وطالب الفلسفة من غرناطة ليلتقون في سوق القاهرة أبناء شعب واحد لا يستطيع أحد أن يفرق بينهم "[١] وفى غيرها من أرجاء الأرض .ومن ثم فالمحصلة هي حب الأخرين له وهذا هو السلام . وفى تمام حجة الوداع نقرأ قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٢]" عنوانا ساطعا على الأرض المباركة التى يعلوها الإسلام الحنيف بدعوته للسلام وتلك عماد الرسالة والتى غايتها الرحمة للعالمين كما قال تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين "فالسلام لا يمثل الوحشية والتمرد وإنما الاستقرار والطمأنينة يجد القارئ الفيلسوف روسو ١٧١٢ المولود فى مطلع القرن الثامن عشر في مدينة جنيف بسويسرا يصف الحياة الوحشية في مقابل المدينة من منطلق الظروف التى مر بها صغيرا وأثرت فى فكره قائلا :- "إن الإنسان الوحشي لا يتنفس غير سلام وحرية، بينما نجد الإنسان المتحضر دائما في شغل بإكمال نفسه ومصالحه متجددة نجده دائما مجهدا يتصبب منه العرق دائما يعمل، ودائما يجهد ذهنه ليجد أعمالا جديدة تتطلب عملا أكثر[٣] " فأين حق الإنسان الطبيعي في البقاء وسمو إنسانيته من مستوى الوحشية ؟فهو وسيلة لتوجيه الجهود الإنسانية نحو سعادة البشر ورفاهيتهم بما يكفل لهم الأمن بكافة صوره .وعقب المفكرون عليه بقولهم إن "السلام الاجتماعي يرتبط بكيفية إيجاد مجتمع يتجاوز كل مظاهر التمرد والتفكك والسخط " [٤]

(١) شمس العرب تسطع على الغرب زيغريد هونكة نقله عن الألمانية فاروق بيضون كمال دسوقى ٣٦٦ ط دار الجيل دار الافاق .

(٢) سورة المائدة الآية ٣ .

(٣) كتاب الحضارة د حسين مؤنس ٢٧٠ ط عالم المعرفة ١٩٧٨ م .

(٤) نفسه ٢٧٠ .

فالقوى هو الذى يستعين بتجارب الأخرين ومفهومهم القويم لرقى مجتمعاتهم يقول الرازى:- " لو امتدت حياة الإنسان ألف عام ما استطاع أن يرى بعينيه كل ما وقع في مختلف البقاع وشتى العصور ولهذا يتعين على الباحث أن يضئ بصيرته بعلم الأخرين . [١]

ومن ثم فؤاد ودحض الفوضى بأشكالها المتعددة بأسلوب الحوار الهادف من أولى الأمر وأهل الذكر أدعى للسلام بكافة صوره فأضحي السلام بيئة للتعايش مع الأخرين فقد اعترف بكينونته الإنسانية والتي لا تصطدم مع قوالب الدين الحنيف ، وذلك من خلال حوار هادف نظمه المختصون وصولا لبر الأمان وتحقيقا لمبدأ السلام ."إنه مد للجسور وبناء العلاقات مع كافة الاطراف لينهض الإنسان ويبدأ نمطا جديدا من الحياة أساسه التعاون على البر والتقوى لا التعاون على الإثم والعدوان .فالإسلام يعتبر العدوان على أي فرد في هذا العالم عدوانا على الإنسانية كلها وهو شكل من أشكال التعصب والتطرف والارهاب ومن معوقات السلام وأن من ينتسبون إليه ويمارسون السلوك الخاطئ لا يعبرون بأي حال من الأحوال عنه ."[٢]

وقد جال الفقهاء حول ما يحقق ذلك من خلال إبراز الشريعة الداعية للاستقرار ومن ثم السلام الاجتماعي بصوره المختلفة يقول العلامة الإمام القرافى "الشرائع مبينة على المصالح وقال الإمام الشاطبي إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والأجل إما لجلب النفع لهم ،أو لدفع الضرر والفساد عنهم. [٣]

ويستشعر القارئ ذلك من خلال هديه صلى الله عليه وسلم وختمه الصلوات

(١) ثراثنا –د الطويل –عالم المعرفة ٣٦ .

(٢) الإسلام في عصر العولمة د محمود حمدى زقزوق م هدية مجلة الازهر شعبان ١٤٣٩هـ ٩٠ .

(٣) شر تنقيح الاصول ٤٢٧ والموافقات للشاطبى ٩/٢وبنظر تفصيلا دور المقاصد الشرعية الكلية في تحقيق الاستقرار المجتمعي د عبد الفتاح العواري د عبد الفضيل القوصي سلسلة تفنيد الفكر المتطرف ١٤ .

بقوله بعد استغفار الله تعالى "اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت ياذا الجلال والاكرام"} [١]

فالسلام قائم على مبدأ العدل الإلهي فقد سلم سبحانه من أي نقص لا يليق بذاته –سبحانه– ويسعى الطالبون له للسلام النفسي" الذى يتمنى كل إنسان إن يحققه في داخله ويكون ممكنا عن طريق الدائرة الثانية وهى السلام مع الله كما يتمثل ذلك في العقيدة الدينية وكلتا الدائرتين تجعلان الدائرة الثالثة ممكنة وهى التي تتمثل في السلام مع الأخرين ومع العالم الذى يحيط بنا .."[٢]وذلك كله فيه فيه إجلاء للصدور مما ران عليها من حقد وغل، وحسد ، وهمز ،ولمز. فقد قوبلت الإساءة بالإحسان ،وبذلك تنزع النفس من دركاتها إلى روحانيتها العلي فلا عبث ولا تطلع ، و لا إفساد من النفس للغير فكينونته الاجتماعية توصيه بالتسامح والسلام مع الأخرين ورعايتهما بد ونشر الأمن والطمأنينة بينهم ومنه يقرأ العاقل قوله تعالى :- ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [٣]

ومن هنا كانت مرونة الإسلام ومشاربه القوية داعية للتسامح الداع لاستمرار الحياة وصلاحها فحساب الأخر على الله تعالى.

وفى الإطار الحياتي طالب المؤمن بالتريث وليس عليه شق القلوب فذلك علمه عند علام الغيوب فقال ناهيا عن بث الذعر بين الناس ومعاملتهم بالحسنى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ

(١) صحيح مسلم رقم ٥٩١ .

(٢) الإسلام وثقافة السلام د زقزوق ٢٤٤ مجلة الازهر الشريف نوفمبر ٢٠١٦م

(٣) سورة التوبة الآية ٦

كَثِيرَةٌۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ [1] يقول السعدى في تفسيره :- (فإذا كان من خرج للجهاد في سبيل الله، ومجاهدة أعداء الله، وقد استعد بأنواع الاستعداد للإيقاع بهم، مأمورا بالتبين لمن ألقى إليه السلام، وكانت القرينة قوية في أنه إنما سلم تعوذا من القتل وخوفا على نفسه – فإن ذلك يدل على الأمر بالتبين والتثبت في كل الأحوال التي يقع فيها نوع اشتباه، فيتثبت فيها العبد، حتى يتضح له الأمر ويبين الرشد والصواب."[2]

ومنه نلحظ قوله عليه السلام :-"(لايحل لمسلم أن يروع مسلماً }. [3] وقوله: – صلى الله عليه وسلم- " لا يشر أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار) [4] وقوله- صلى الله عليه وسلم – حتى المغاير من أهل الملل الأخرى بين كيفية معاملتهم دفعا لإرساء ثقافة السلام فقال تعالى :- ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾.[5] والسنة الشريفة تحوى العديد من الأحاديث الواضحة في ذلك ومنها وصل السيدة أسماء –رضى الله عنها –لأمها وهى ليست على الإسلام قائلة :–قدمت على أمي وهى مشركة في عهد رسول الله فاستفيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وهى راغبة أف أصل

(١) سورة النساء الاية ٩٤

(٢) تفسير السعدى ٣٤٠/٢

(٣) رواه أبو داود رقم ٥٠٠٤.

(٤)فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا رقم ٦٦٦١

(٥) سورة الممتحنة الآية ٨.

أمي قال نعم صلى أمك "[١]

وقوله عليه السلام :- ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ من شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة "[٢] فالسلام النفسي للجميع ولو خالفوا في الملة فضلا عن غيرهم وتلك هي المصاحبة دفعا للسلام [٣] وثقافته التي زين للبعض نبذها فباتت أمالهم وديارهم خاوية نبذهم من حولهم وصد عنهم العقلاء .

فالتسامح الحقيقي لايعني التخلي عن ثوابت الدين ،وإنما الذى يؤدى للتألف بين أبناء المجتمع الواحد فتصبح سبل العيش أسهل، وتنتشر روح التواصل والتفاهم والأخوة الإنسانية بينهم بدلا من من نشر روح الفرقة والفوضى والكراهية والعداوة والعصبية القبلية والعصبية المضللة وتشوب النزاعات لأتفه الأسباب وقد قال عليه السلام عنها" دعوها فإنها منتة "[٤].

ومن ثقافة السلام تصحيح المفاهيم فالقوة مطلب إلهى في قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ... ﴾[٥] ولكنها تحمل لواء السلام والرحمة والتسامح خاصة لمن أبى حمل السلاح ورفض القتال ،ولم يظاهر على بنى الإسلام ، فرسالة الاسلام الصحيحة منافية للاستسلام الذليل فالحقيقة فيه الوعى والفهم

(١) رواه البخارى ك الهبة ب الهدية للمشركين .

(٢) أخرجه أبو داود برقم ٣٠٥٤.٣/١٣٦

(٣) عظمة الاسلام في التعامل مع غير المسلمين مقال بمجلة الازهر ٢٣٧٧أغسطس –سبتمبر ٢٠١٥م

(٤) التعايش مع الاخر في الاسلام /اندى حجازى مجلة الوعى الاسلامى العدد ٦٣٥ رجب ١٤٣٩–مارس ٢٠١٨م ص٣١

(٥) السلام هو ان يكون مسالما مع الغير ليس يلما ابدا وانما هو وسيلة لمنع اعتداءه وردعه ووقفه من الظلم والتجاوزات ،واما السلم فهو أن تمد يد السلم والأمن إلى الاخرين وتعيش معهم في جو من الأمان .راجع السلام في الإسلام مفاهيم وتطبيق –جيهان أحمد عثمان ٨.

الجيد المنبعث من الشعور بالحق والاعتزاز بكرامة الإنسان[١]

كما أن المتأمل للعبادات في الإسلام يجد فيها ثقافة السلام التي لا تبرح أرضه حيث تنتهى إلى أمرين أولها :-تربية الوجدان الديني الذى يجعل المؤمن بالإسلام مؤتلفا مع غيره ،ليتكون منه مجتمع إنساني متواد متحاب والمودة والمحبة إذا سكنتا القلب لا تختصان بأهل دين دون دين أخر بل تكون للجميع وثانيها أن العبادات لبست غايتها مجرد التقوى السلبية بل تتجه إلى النفع الإنساني في العالم ، وإلى إيجاد مجتمع متحاب غير متباغض ولا متنازع وإلا صارت عبادة محسوبة عليه ...فالإسلام حريص كل الحرص على أن تسود روح المودة والمحبة ،وأن تعلن الفضائل وأن تخبو الرزائل في المجتمع الإنساني كله "[٢]

تلك أمور حوتها السنة المطهرة بجميع معالمها فالإسلام هو دين السلام مع الغير فضلا عن أنفسهم فكل من سالمهم ولم يحاربهم سالموه وصالحوه أيا كان معتقده ومن هنا كان مفهوم الجهاد الحقيقي ونشر الإسلام .فالجهاد الدعوى كان ، ولايزال حوارا ، وإقناعا ،وليس ارغاما وإكراها ،والجهاد القتالي إنما يكون درءا للحرابة والاعتداء لاعدوانًا وحربًا "[٣]

(١) الأمة العربية تحمل رسالة السلام –د عثمان أمين ٤١

(٢) المجتمع الإنساني – الشيخ أبو زهرة ٦٢ بحث مقدم لمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٢م .

(٣) مفاهيم يجب أن تصحح .د عبد الله النجار د محمد سالم ابو عاصى ٤٢ الطبعة الثامنة وزارة الأوقاف ٢٠١٩م

المطلب الثالث

مظاهر تقويـــة ثقافة الســـلام

بمطالعة ومدارسة السنة النبوية يلحظ القارئ جملة من الآداب والسلوكيات الحميدة ترقى بالمجتمع ،ومن ثم تظهر آثارها على الجميع تطبيقا يرهص عن جماليات الإسلام وبنائه الصلب الذى يحتاج لقراءة واعية وأسلوب حكيم في عرضه للجميع وفى حديث وجواب فضيلة الإمام د /الطيب شيخ الازهر عن السلام وأثره مبنيا نقاط الضعف وكيفية معالجتها قائلا "–"

أن الباحث في صفة السلام يجد أنها الأكثر ورودا على الألسنة لارتباطها بمهمة كبيرة وهي حقن الدماء، فالسلام هو أساس قيام الكون فالكون قائم على العدل والسلام.

وأوضح الإمام الأكبر أن السلام يحاصر المسلم في كل أوقاته، فيردده المسلم في الصلاة في التشهد الأول وفي التشهد الثاني وفي الخروج من الصلاة في التسليم، وكذا في ختام الصلاة حين تقول اللهم أنت السلام ومنك السلام، وكذلك تحية المسلم لأخيه المسلم، وكذا في الخطابات المرسلة بين الناس، وكأن هذا تكليف بأن يؤمن المسلم نفسه بالسلام ويؤمن به غيره. فالسلام منطق حياة ، وأسلوب نجاة لمن تمثله وطبقه ٠

وأضاف فضيلته أن الله فرض السلام على عباده، بما يعني أنه ليس مندوبا ولا اختياريا، إنما اضطراري، حتى يتحول السلام إلى خلق راسخ وثابت يحكم تصرفات الإنسان، ويحقق الأمان للمجتمع كله، فالمسلم يحيا ويموت على السلام، مشيراً إلى أننا وللأسف الشديد أصبحنا في غفلة عن هذا الاسم، فالعالم كله يحتاج إلى الاتصاف والتحلي بالسلام الحقيقي، الغرب ليس عنده إسلام وفوبيا بل دينوفوبيا فهو لديه فوبيا من الدين في العموم، مختتما لا مهرب ولا مفر إلا بالسلام كما يراه الوحي السماوي ،وكما بشر به الأنبياء وليس السلام

المصلحي أو المنفعي، فنحن الآن لا نرى احتراما للدماء ولا للأطفال ولا للنساء ولا المستشفيات.[١]

والسنة الشريفة تعطينا ألوانا عديدة لتلك الثقافة لتصير خلقا للجميع ومن ثم تظهر آثارها على العالم هذا وثمة مظاهر أخرى تبنت من خلالها ثقافة السلام منها .

إفشاء السلام وصراطه علامة بين المؤمنين على السكن والراحة القلبية وأمروا بلزوم ذلك فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام قوله :- والَّذي نفسي بيدِه لا تدخلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا أولا أدلُّكم علَى شيءٍ إذا فعلتُموهُ تحاببتُم أفشوا السَّلامَ بينَكم } [٢] فذلك الذيوع والانتشار يجعل الدين ملائ بالخيرات والتى يعلوها رونق التسامح حتى لمن أساء "

وفيه نلحظ قوله تعإلى :- ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [٣]

وهذا التسامح يقدمه السلام القائم على مفهوم الحب الخالص زينة الحياة فتلك تحية أهل الجنان بها ووسم بها الجنة بها، فهى دار السلام فالسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة إذ فيها بقاء لافناء فيه وغنى لا فقر فيه ،وتحية أهلها السلام " تحيتهم فيها سلام " السلم بفتح السين واللام: الاستسلام. وقالوا في قوله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ السلام: الله وداره الجنة، وجائز أن يكون التأويل: والله يدعو إلى دار السلامة لأن السلامة والسلام سواء كما ذكرنا

(١) برنامجه الرمضاني "الإمام الطيب"، المذاع على قناة الحياة.وينظر موقع صدى البلد .

(٢) أخرجه مسلم (٥٤)، وأبو داود (٥١٩٣)، والترمذي (٢٦٨٨)، وابن ماجه (٦٨) واللفظ له، وأحمد) ٩٧٠٩

(٣) سورة النور الآية ٢٢.

فسمي الجنة [١] دار السلامة لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من المرض والضعف والهرم والموت وما أشبه ذلك،

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾. فقد "طَيَّب لهم الإقامة فيها فلا يسمعون فيها إلا السَّلام، فقال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝٢٦ ﴾ [٢]

ومن هنا كان مفهوم قوله تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝٨٦ ﴾[٣] موردا ومفتاحا لتآلف القلوب وجعل الطرف الاخر المحى رادا للسلام بل مثابا عليه من رب العالمين ، فهو حسيب على أعماله ومطلع على ضمائرهم وقد حسن قوله بقوله "السلام عليكم ورحمة الله واجابة الاخر بأحسن مما حياه به قائلا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فالسلام هو الله جعل وجهة للكلام وماذا بعد ذلك إلا الربح ولذا كان التوجيه بقوله "لرسولنا صلى الله عليه وسلم لأمته بقوله "لاتقولوا السلام على الله فان الله هو السلام ولكن قولوا السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ،السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين}[٤]

فنهاهم النبى – صلى الله عليه وسلم – أن يقولوا السلام على الله لأن السلام على المسلم عليه دعاء لهع وطلب ان يسلم والله تعإلى هو المطلوب منه لا المطلوب اله وهو المدعو لا المدعو له فيستحيل ان يسلم عليه بل هو المسلم علي عباده كما سلم عليهم في كتابه فقال ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ ﴾"[٥] ومن توجيهاته النبوية نصحه الدائم لاتباعه في شخص

(١) كتاب أسماء الله الحسنى ٣١٦

(٢) سورة الواقعة الآيتان ٢٥، ٢٦ . وينظر – مفهوم الأسماء والصفات ٥٨.

(٣) سورة النساء الآية ٨٦

(٤) أخرجه البخاري (٦٢٣٠)، ومسلم (٤٠٢) باختلاف يسير

(٥) الصافات ١٨٠ /١٨١ ينظر اسماء الله الحسنى ٢٣٦ شمس الدين الزرعى الدمشقى٦٩١-٧٥١ هـ ط المكتبة التوفيقية .

الصحابة ومن تبعهم إلى يوم الدين قائلا: {لاتقل عليك السلام ولكن قل السلام عليكم }"[١] وتلك علامات لزيادة الإيمان وصاياه صلى الله عليه وسلم المتعددة بالحقوق والواجبات ومنها من حديث البراء بن عازب أمرنا بسبع ومنها" إفشاء السلام "

وإن تعجب من حرص الإسلام على السلام وإبرازه فعجب فعله صلى الله عليه وسلم وأمره بالسلام على الأموات عند زيارة المقابرقائلا:- "{ السَّلامُ علَيْكُم دارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللَّهُ بكُمْ لاحِقُونَ }.[٢] فتلك أمارات نبوية من ورائها حقائق غيبية . وكذا يختم "المسلمون صلاتهم بالسلام بالالتفاف يمينا وشمالا وهذا يعنى التوجه بأمنيات السلام لنصف العالم يمينا ثم لنصفه الأخر شمالا ."[٣]

فأولى بالإنسان ثم أولى ضبط ذلك الأمر إحياء لسنة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم ودفعا لوساوس الشيطان ،ودحضا للنفس الأمارة بالسوء وتزكيتها بأرقي مراتب الإيمان وهو الإحسان.

إن ثقافة السلام لم تقف عند الإنسان بل جاوزت ما عداه من طير ونبات وحيوان وكل ما يحيط بالإنسان فتلك الثقافة تغلغلت بين الأركان فكل ما حول الإنسان في خدمته فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده [٤].هكذا ليحصل

(١) أخرجه أبوداود (٥٢٠٩)، والترمذي) ٢٧٢٢.اخرجه مسلم كتاب الطهارة٣٩وكتاب الجنائز ١٠٢

(٢) صحيح أبي داود الرقم . ٣٢٣

(٣) الإسلام في عصر العولمة د زقزوق٩٠.

(٤) إن ظاهر الحديث يفيد كف الاذى عن عن المسلمين وانما النص عام يشمل المسلم وغير المسلم وقد فصل حرمة الاعتداء على الأخرين على الناس عامة وعلى المؤمنين خاصة فهو أم محرم لمن اقترفه ففي حجة الوداع سطرت كلمات من ذهب وهى من جوامع الكلم قوله عليه السلام :-"ألا أخبركم بالمؤمن :- المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وانسابهم ،والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده ،والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب "فحديثه صلى الله عليه وسلم السالف هو على الغالب وإلا فغير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم كذلك يجب كف اليد عنهم واللسان " راجع شرح السنة البغوى ٢٩/١ التنوير شرح الجامع الصغير ٥٨١/٢

السلام مع الأخرين فضلا عن نفسه ولكن البعض لم يفقه تلك الثقافة جيدا فأضحي مهلكا للحرث والنسل معتقدا أنه داع للسلام .فأين حقن الدماء ،ونشر التسامح والعفو بين الناس دون اجحافهم حقوقهم وهدر قيمهم ؟

كذلك لم يكتف الدين الحنيف بذلك بل تعد الأمر إلى رعاية الأسرة بجميع أركانها فقد التزمت بالحوار بين الأبناء ومبادلة الرأي فضلا عن المساواة بينهم ومواجهة العنف الاسرى ، ومايقع شاذا بين الأبوين من خلال ذلك كان السلام قاطعا لدابر ووساس الشيطان حيث يقول الله تعالى ﴿ ...فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (١)

وتشع تلك الثقافة من خلال الشجرة الطيبة الأولى لكل مجتمع ألا وهى الأسرة نبت طيب لمن أسسه على تقوى من الله ورضوان ، وإلا كان على شرف هار منذ نعومة أظفاره وتلك هي المسئولية الملاقاة على الأسرة وتخير الأبوين تأسيسا لبناء مجتمع راق ، ثم تأتى مرحلة الانفتاح على الأخرين من خلال أبواق التعليم المختلفة ومناهجها والتي يجب أن تستظل بظلال الشريعة منعا لأى فهم خاطئ وقد قام الباحثون ببحث ذلك فوجدوا أن ثمة أمور ينبغي مراعاتها منها : بيان مفهوم مساعدة الآخرين، مفهوم الإنصات، مفهوم التسامح، مفهوم الانتماء، مفهوم التفاوض، مفهوم النظام، مفهوم الحوار، ومفهوم رفض العنف.(٢)

لهذا فإن تأصيل ثقافة السلام اليوم تتخذ أبعادًا ثقافية جديدة في ظل الانفتاح التقني وطغيان البرامج الإلكترونية خاصة وسائل التواصل الاجتماعي،

(١) من سورة النور جزء من الآية ٦١

(٢) ملخص دور معلمة الروضة في تعزيز مفاهيم السلام لدى أطفال الروضة مروة محمود موقع شمعة ٢٢ فبراير ٢٠١٩م.

وما يحدث في صناديق الأجهزة من مناكفات وصراعات منافية لأُسس السلام ومفاهيمه؛ فالسلام ليس نقيضا للحرب وحسب. إنه طريقة حياة وقدرة على الحوار والتفاهم ضمن مجموعة من المفاهيم القيمية التي يجب أن يتأسَّس عليها أبناء المجتمع، ولن يكون ذلك سوى ببناء منظومة ثقافية قائمة على السلام وفق مفاهيم جديدة تتناسب مع الواقع الذي يعيشه أفراد المجتمع خاصة الناشئة والشباب.[١]

فالسلام ليس شعارا تحلى بها الأشياء ولكنه مطلب إيماني وحقيقة لامفر منها فقد جعل سلاحا إيمانيا لسعادة البشرية جمعاء وفيه النجاة لصاحبه ومهما حجبت الأجساد بظلال بعيدة أو ران عليها شيء فإن السلام يلقى متى رأيت وعاينت فذلك صاحب القلب السليم الذى سلم من براثن الدنيا وتعلق بخالقه .

وهذا المشهد الحياتي اليومي يؤصل التقارب بين الناس وفيه هذا التوجيه الألمع منه عليه الصلاة والسلام "بقوله :-{ إذا لَقِيَ أحدُكم أخاه فَلْيُسَلِّمْ عليه، فإن حَالَتْ بينهما شجرة، أو جِدَارٌ، أو حَجَرٌ، ثم لَقِيَه، فَلْيُسَلِّمْ عليه«....}[٢].. فذاك باب الخيرات والذى أمرنا المولى أن نستبق إليه يقول المباركفورى :- " إن السلام سبب زيادة بركة وكثرة خير ورحمة ..." [٣] ومع التسليم كانت الثقافة العقلية الرافعة للحرج المراعية للشعور فهو سلام لايوقظ نائما ويسمع اليقظان ،وتلك مراعاة للأحوال بكافة صوره

ومن أنوار النبوة تطالعنا مصابيح عدة تفصح عن السلام ومظاهره فمع القول الثقيل المتمثل في الوحى ونزوله على النبى الكريم كان أمينه عليه السلام ينزل قائلا :-السلام يقرؤك السلام }. يلحظ القارئ الأمن والأمان والسكينة وذهاب الروع وقد صار ذلك بنية أساسية للإسلام تتلى إلى يوم الدين .وما أمر فتح مكة

(١) /أفكار-وآراء/ ثقافة-السلام-ومفاهيمه عائشة الدرمكى من موقع عمان ٢٩ ستمبر ٢٠٣٢م

(٢) سنن أبى داود ك الادب ب الرجل يفارق الرجل ثم يلقاه ٤ /٣٩١ .

(٣) تحفة الأحوذي ١١٧/٧باب التسليم إذا دخل بيته رقم ١٠صفحة ٤٧٨ج السابع ط دار الفكر .

عنا ببعيد وعفوه المسالم لمن أساؤا إليه بل منحهم مقامهم بقوله صلى الله عليه وسلم {من أغلق عليه بابه فهو آمن ،ومن دخل المسجد فهو آمن ،ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن "[١]

فبتلك الرحمة عم نوره الإنسانية قائلا لسعد بن عبادة عندما مر بأبي سفيان قائلا :–اليوم يوم الملحمة –اليوم تستحل الحرمة. اليوم أذل الله قريشا .فكان جوابه معلما وموجها اليوم يوم المرحمة أعـز الله فيه قريشا ."[٢]

كما سطر التاريخ عفوه صلى الله عليه وسلم القائم من منطلق القوة التي علاها السلام في صورة التسامح قائلا لمن عادوه "إذهبوا فأنتم الطلقاء "[٣] ومن ثم يطالع المرء بيانا واضحا عن السلام الذى سلَّم (السلام) عز وجل أولياءه من المرسلين وغيرهم من العيوب، فسلَّ المرسلين منها في قوله (وسلام على المرسلين) أي أنه سبحانه سلَّم رسله في أقوالهم: فلا يقولون على الله إلا الحق، ولا يُبَلِّغون أممهم إلا بالحق، وسلَّمهم كذلك في أعمالهم: فلا يكفرون بالله شيئاً" الكفر العملى ". وكذلك يسلِّم (السَّلاَم) أولياءه غير المرسلين، فقال تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ﴾[٤] ، فتسلم أقوالهم وأعمالهم من كل عيب وشرك، ولهذا وصف الرسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم بما يعني ذلك: فقد أخرج الإمام مسلم بسنده – عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي المسلمين خير؟ قال: "مَنْ سلم المسلمون من لسأنه ويده"

(١) فقه السيرة ٣٧٧

(٢) راجع كنز العمال ٧:٢٩٥ وينظر مؤتمر التسامح الدينى في الشريعة الإسلامية د نصار أسعد نصار ٢٠٠٩ م .

(٣) الحافظ ابن حجر في "الفتح(١٨/٨)

(٤) (النمل آية ٥٩)

وسلامة اللسان واليد آية على طهارة القلب، إذ أن القلب هو المحرم، وبصلاحه يصلح الجسد كله – كما أن (السَّلاَم) سبحانه يهدي عباده المؤمنين سبل السلام، وفيه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾[1] أي "يهدي به من اجتهد وحرص على بلوغ مرضاة الله، وصار قصده حسنًا – سبل السلام التي تسلم صاحبها من العذاب، وتوصله إلى دار السلام، وهو العلم بالحق والعمل به، إجمالًا وتفصيلًا."[2]

ومنه قوله تعالى :–عن يحيى عليه السلام " وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويو م يبعث حيا " [3] فأكرمه في هذه المواضع الثلاثة ، وخصه بالسلامة من آفاتها وسلمه من شرها " ومن ثم كانت العلاقات التي يعلوها التسامح والرحمة بفضل ثقافة السلام هي الباقية وإن دثرت الأجساد ،فقد تلاقى الفريقان سلاما وألفة بين حروب عديدة في شخص واحد ناصرين الحق من قبيلتي الاوس والخزرج إلى الأنصار كما شكلت دعوته صلى الله عليه وسلم السلام بصوره المختلفة بين المهاجرين والأنصار قوة داحضة لمارب الشيطان قائلا لهم " أفَلا تَرضَوْنَ يا مَعشَرَ الأنْصارِ، أنْ يَذهَبَ النَّاسُ بالشَّاةِ والبَعيرِ، وتَرجِعون برسولِ اللهِ في رِحالِكم؟ فوالَّذي نَفْسُ مُحمَّدٍ بيَدِه، لولا الهِجْرةُ لَكُنتُ امرَأً من الأنْصارِ، ولو سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وسَلَكَتِ الأنْصارُ شِعْبًا، لَسَلَكتُ شِعْبَ الأنْصارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ

(١) سورة المائدة الآيتين ١٥ و١٦

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. (٢٢٦)].

(٣) سورة مريم الآية ١٥

الأنْصارَ، وأبْناءَ الأنْصارِ، وأبْناءَ أبْناءِ الأنْصارِ! قال: فبَكى القَومُ، حتى أخْضَلوا لِحاهُم، وقالوا: رَضِينا برسولِ اللهِ قَسْمًا وحَظًّا، ثُمَّ انصَرَفَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وتَفَرَّقوا. "(١)

فكانت دعوته لهم تحقيقا لمبدأ الحياة المستقرة مسالمة بالحكمة والموعظة الحسنة وعدم السيطرة على القلوب فهداية القوم منه تعالى وغلقا لباب العنصرية القبلية رفضا للهيمنة والاستعلاء العنصري محققا الاستقرار والتمتع بالحياة الطيبة الكريمة والتى يسودها الرضا والإخاء مدعما لغة الحوار مبينا لهم نقاط الالتقاء ونقاط الخلاف والفراق ومن هنا لاحظنا الإيثار كلغة حياتية بين المهاجرين والأنصار دمجا لثقافة السلام التي يعلوها التسامح فيما بينهم ومن ثم كان التفاؤل ديدنهم إلى نشر الاسلام من لكل الناس بطرقها المثلى حتى في أمر الأمور واشدها وجدنا الرأي من الجميع قاطعا للعصبية إعلاء للدين .

وما أمر بدر عنا ببعيد فقد طبق الحوار الهادف القائم على الشورى المبطلة للعنف باستعراض راى المهاجرين والأنصار. فليس المجتمع الإنساني على حد تعبير هوبز (٢) ذئابا بشرية كما يرى ولذا كان التمسك بالقيم الإنسانية ومناقشة العادات والتقاليد بأساليب متعددة صوتا وصورة تعليما وتثقيفا سبيل النجاة ووصولا للسلام المجتمعي .تلك نظرة الأمم القديمة لشخص الإنسان ولكنها قسمة

(١) أخرجه أحمد (١١٧٣٠) واللفظ له، وابن أبي شيبة (٣٣٠١٨)، وأبو يعلى (١٠٩٢

(٢) توماس هوبز (٥ أبريل ١٥٨٨ – ٤ ديسمبر ١٦٧٩)) بالإنجليزية(Thomas Hobbes :، عالم رياضيات وفيلسوف إنجليزي .اشتهر بأعماله في الفلسفة السياسية. نشره كتابه لوياثان عام ١٦٥١ والذي كان الأساس لمعظم الفلسفة السياسية الغربية من منظور نظرية العقد الاجتماعي. يرى ان الحالة الطبيعية أو النظام الألى الذى يسود هذه الحالة برأيه هو قانون الذئاب حرية تامة ورعبا فذاك التناف ضرنها لحالة لا تحتمل فرغبة القوة والحياة بسلام تتناقضان ذلك لابد من حماية الإنسان من عيوبه بالذات تنظيم المجتمع الذى هو مجبر على العيش فيه ويتم ذلك ببناء سلطة عليا قوية قادرة على فرض النظام الذى يزل العنف الطبيعي ويحل محله السلم الاجتماعي في سبيل تحقيق مصالح المواطنين ولذا قرر هوبز الخروج من هذه الحالة ومن خالة الحروب المستمرة واستند على الدراسة النقية للإنسان المستندة على العقل والعاطفة دافعتان للأفراد الطبيعيين ومن هنا كان العقد الاجتماعي بنظره لإنهاء الأمر؟ ينظر مدخل إلى علم السياسة عصام سليمان ٢٠١ ط النضال للطباعة بيروت ١٩٨٩

ضيزى فحيث طبيعتهم كان الشرف وان غايرهم غيرهم فهم أحقر منهم ،ولاحق لهم في شيء من الكرامة والعزة والأخلاق والعقل أو الإرادة " فقدماء اليونان في طبقة وما عداهم دونهم فهم لا يشاركوهم في كريم صفاتهم الإنسانية ،وأنهم في الحقيقة لا يبعدون كثيرا عن طبقات الحيوانات فأطلقوا على من سواهم البرابرة إيماءنا منهم إلى أن مرتبة كل الشعوب الأخرى لا تستطيع أن تسمو إلى مرتبتهم وقد أعلن معلمهم الأول ارسطو أن البرابرة لم يخلقوا إلا ليقرعوا بالعصى وتسذلهم ويستعبدهم شعب اليونان " [١]

تلك دعوات لا محل لها في ثقافة السلام التي ترفض العصبية كما مر بنا ذلك وتدعو الى سمو الإنسانية بكل صورها .

فالسلوك يمكن تعديله فليس قوالب جامدة إنما يعدل وينمى وتلك أمور معيارية تبحث فيما ينبغي أن يكون عليه الأمر وفيه إشارة لقوله عليه الصلاة والسلام " وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا "[٢] ومن هنا كانت تلك الثقافة لا تكره أحدا على الدخول في دين الأخر إلا باقتناع كامل فلا إكراه في الدين .فالناس يتركون أحرارا وما اختاروا لأنفسهم وتلك قمة التسامح الديني يقول الله تعالى "ولو شاء ربك لأمن من في الأرض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين" [٣] ومضى الرسول – صلى الله عليه وسلم– إلى امتشاق الحسام ولكن للدفاع عن دين الله لا للعدوان وفيه قوله تعالى:–" ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾[٤] "وفتح أبوابه للسلام امتثالا لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

(١) 'الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الإسلام ٣٦ وما بعده د محمد رأفت عثمان .بدون تاريخ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧) باختلاف يسير.

(٣) سورة يونس الآية ٩٩

(٤) سورة البقرة جزء من الآية رقم ١٩٠

ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ...﴾"[١]

ولذلك لا تعجب إذا كانت تحية الإسلام هي السلام عليكم"[٢] كما مضى في العرض.فسوء استخدام مفهوم الحريات أدى لفساد الأخلاقيات فضبطها وتقويمها في إطار ثقافة السلام يمنع الخلل والإفساد وتلك هي الخلافة الحقيقة للإنسان في كونه تعالى .ومن ثم لا يجوز "التلاعب به فنشره في مختلف مناطق العالم يمكن أن يمثل حصانة قوية ضد أى محاولة لتعكير صفوه في العالم ،ومن ثم علينا الالتفاف صفا واحدا لمواجهة أى عدوان على السلام الذى يجب أن تنعم به البشرية في كل أرجاء العالم الذى هو عالمنا جميعا "[٣]

وهذا التدافع سنة كونية فكريا وحضاريا يبغى ثمرته المفيدة فإذا وقفت علاقة الفرقاء المتعددين عند درجة التدافع الفكري والحضاري الذى هو حراك – وسط بين سكون الوحدة وسعير الصراع كانت التعددية حافزا للتدافع الذى يسوق فرقاءه إلى الاستباق على طريق الخير والصلاح والإصلاح دائما وأبدا وفى كل الميادين وتلك هي الرؤية الإسلامية لسنة التدافع بين الفرقاء المتعددين[٤]

(١) سورة البقرة جزء من الآية رقم ٢٠٨

(٢) قيم إنسانية .د شوقى ضيف ٣٠

(٣) الإسلام وثقافة السلام ٢٤٧

(٤) مفهوم الحوار عند جارودى ٢٢٠ مجلة الازهر الشريف يناير ٢٠١١م

المطلب الرابـــــع

ســـلام الأقـــوياء

يتأمل البصير الانقياد للصالح العام وفق ضوابط أهل الذكر وأولى الأمر وأرباب النهى في دعوة المعتدى للسلم وتكييف الأمر وفيه نقرأ قوله تعالى : ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١ ﴾[1] كل ذلك بيانا لمنطق الإسلام وقراءة أربابه أولى الأمر أهل الاستنباط ذلك بجميع زواياه فلا ضير من الجنوح للسلم معهم وفق ضوابط قررها أهل الاختصاص منعا من تكرار ذلك مرة أخرى .ومنه قول الإمام الزمخشري إن الأمر في الآية موقوف على ما يرى فيه الإمام صلاح الإسلام وأهله من حرب أو صلح ،وليس يحتم أن يقاتلوا أبدا ،او يجابوا إلى الهدنة أبدا [2]

فالإنسانية ليست منعدمة وإن شذ عنها البعض لا كما يرى نيتشه ١٨٤٤-١٩٠٠م أن شهوة العدوانية متأصله لا تبرح النفوس فهى تفترض برأيه سوء النية وحسنها في ذاتها وتلك منطلقات لاأخلاقية ولو أن الرجل "دقق في تحليلية لأدرك جمال الحلم والوداعة ،وأنهما عبارة عن المضي مع طبيعة الإنسان العاقلة الى النهاية ،بل لأدرك أنهما يتطلبان من القوة أكثر مما يبذل في الغضب والقسوة فإن القسوة والغضب انقياد للغريزة الحيوانية الجامحة ،على حين أن كظم الغيظ أصعب من إعلانه ، وأن الصفح أصعب من الانتقام "[3]اين الروحانية الإنسانية الباعثة على السلام عنده لا مكان لها ؟فما أثار الرجل إلا الضجيج بفكره نحو القوة وفلسفتها ٠وكذا تناول بعض المستشرقين في غير انصاف معالم الإنسانية

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠

(٢) الكشاف – الزمخشرى ٢٢٣/٢

(٣) نوابغ الفكر ١ سلسلة نيتشه د فؤاد زكريا ١٨٢الثالثة دار المعرف ١٩٩١ وينظر تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ٤١٢ ط دار المعارف

بصورة باطلة تكسوها لغة العنصرية فالكاتب الفرنسي جوزيف جوبينو"١٦٨١-١٧٥٥م وقرينه رينان "أرنست "١٨٢٣-١٨٩٤م والألماني نيتشه خرجوا بنظريات عنصرية حول تقسيم البشر مفادها أن الجنس الأري من أفضل الأجناس لتمتعته بصفات لاتقارن ، لكن الإسلام وهو يدعو للسلام ولصلاح الإنسانية التي أشبهت بحديقة مختلفة الألوان دون أن يكون لون أفضل من لون، ولدم فضل على دم .فالدماء واحدة والألوان ما هي إلا أزهار متعددة عطرة ،والأنبياء جميعا إخوة جاءوا لبناء بيت الإنسانية العظيم [١]وما القوة التي تكلم البعض عنها إلا سبيلا لحفظ السلام الإنساني ومن هنا كان مفهومه ومنطوقه (سلام الأقوياء الشجعان الذى له درع وسيف وقوة تحفظه وتحميه وتلك القوة العصرية تحمى ولا تبغى . فقوة الردع أهم من مواجهة الحرب .

فالسلام لا يصنعه الضعفاء وإنما الاقوياء فشجاعة السلام لا تقل أبدا عن شجاعة الحرب وسطر فضيلة د/مختار جمعه نداءه لكل عقلاء العالم قائلا :- تعالوا لنعالج معا تداعيات انتشار الأوبئة والفيروسات والتأثيرات السلبية للتغيرات المناخية ، ونجعل من مبادرات السلام الحقيقة بديلا لظلم الإنسان لأخيه الإنسان بقصد أو بغير قصد .تعالوا معا لكلمة سواء لننبذ كل مؤججات الحرب والاقتتال ونحل محلها أطر التعاون والتفاهم والتكامل والسلام .(٢)

وقد حرص الفقهاء على تصحيح الفكر بقولهم : (ولا توجد دار حرب في الإسلام فقد كان هذا التعبير للأرض التي يسكنها المخالفون وهذا التعبير لم يكن في عصره صلى الله عليه وسلم ،ولا في عصر الصحابة وفى عهد التابعين ولكنه تعبير جديد في عصر الاجتهاد الفقهي وهو لا يصور الأصل الديني

(١) مبادئ النظام السياسي بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الوضعي د/ محمد شعيب ١٥٠ حولية كلية أصول الدين طنطا العدد العشرون المجلد الأول ٢٠٠٩م

(٢) موسوعة الثقافة الاسلامية ٣١٢

القرآني أو النبوي فهي تسمية الواقع لا تسمية الإسلام على حد تعبير فضيلة الشيخ ابو زهرة .[١]

وقد مثل الأمر قدوة وأسوة للعالمين أنبياء الله ورسله الكرام أرسو قواعد السلام بين أقوامهم مبينين أن اكرم الناس عند الله هو التقى النقي الذى لازم نفسه بعدم الاعتداء على الأخرين وسلبهم حقوقهم فلم يجرمنهم شنان قوم على سلبهم أمنهم أو ترويعهم .حتى مع اختلافهم معهم نلحظ قول سيدنا ابراهيم عليه السلام لأبيه حين تهديده مع دعوته بالحسنى وبأسلوب الحوار العقلي الناجع قائلا له "لئن لم تنته لأرجمنك وأهجرنى مليا .."فكان الجواب غاية في التسامح وإيذانا بالسلام ،وحسن القول وبعدا عن ما من شانه الضجر ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾[٢] " ومضى الخلفاء الراشدون من بعده صلى الله عليه وسلم يقتدون به في معاملة الأخر، وما أمر الوثيقة العمرية لأهل بيت المقدس عنا ببعيد فقد" أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم .لاتسكن كنائسهم ،ولاتهدم ،ولاينقص منها ولا من حيزها ،ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ،ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم "[٣] كل ذلك لتحقيقا لثقافة السلام التي دعا إليه ديننا الحنيف ٠

كما يؤكد "وحدة الإنسانية والأخوة بين البشر على الرغم من كل الاختلافات بين الشعوب والتي يجعل الإسلام منها منطلقا للتعاون والتالف لا مدخلا للنزاع والشقاق "[٤]

(١) نظرية السلام في الإسلام ٣٣ .

(٢) سورة مريم الآية٤٧ .

(٣) تاريخ الرسل والملوك الطبرى ٦٠٧ وما بعدها ج ٣ط دار التراث بيروت وينظر قيم إنسانية شوقى ضيف ٠ ط وزارة التربية والتعليم .

(٤) الإسلام في عصر العولمة ٧٥ .

تلك العهود تعتبر حجة للإسلام لا حجة عليه ،كما تدل على أنه "دين السلام ،ولكنه سلام عزيز قوى يغالب الباطل ،ولايستسلم للأقوياء ،ويخنع للغالبين بل يرد الاعتداء بمثله ،ويدفع الشر بالخير ، ولا يمكن أن يكون سلام مع الاستسلام إنما السلام الحق هو الذى يقوم على العزة والكرامة والفضيلة ."[١]

(١) نظرية السلام في الاسلام الشيخ محمد أبو زهرة مجلة منبر الإسلام ٣٣ بدون تاريخ .

المطلـب الخامــس

السياحــة الثقافية ودورها في السلــم العالمي

القارئ الجيد للتاريخ يجد أنوارا ساطعة تحتاج للتجديد والعناية دفعا للسلم العالمي ، وهذا ما حدث منذ عام ١٩٦٧م عندما أعلنت منظمة الأمم المتحدة تلك السنة سنة عالمية للسياحة تحت شعار السياحة جواز سفر نحو السلم وهو الدور المحوري الذى أعاد المجتمع الدولي التأكيد عليه عند إعلان سنة ١٩٨٦م سنة دولية للسلام تحت شعار السياحة كقوة حية في خدمة السلم العالمي ، ومنذ ذلك التاريخ برز قطاع السياحة الثقافية كفضاء مثالي لتكتل كل الثقافات والهويات الدولية والانسانية وهو التكتل الذى إذا أحسن تدبيره أضحى أهم ميدان تطبيقى لتعزيز الحوار الثقافي وإشاعة ثقافة العدل والسلم [١] وقد مر بنا قوله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم ...) وهذا التعارف سبيله الالتقاء والسياحة رمز له حيث يمثل السياح كافة شرائح المجتمع الشرقي الغربي على السواء ،ومن ثم فإن من شأن التواصل الإيجابي معهم حسن معاملتهم أن يجعلهم سفراء ثقافتهم ،والذاكرين لها بخير وحيادية في مجلات الحياة المختلفة[٢] وهو عين ما تدعو إليه ثقافة السلام والبناء الحضاري الذى لا تقوم له قائمة إلا بالإنسان.[٣]

فمولد الانسان برأي العقاد" يوم آمن الناس بإله يتساوى لديه كل إنسان وكل الناس ، ويوم نيطت حقوقه وواجباته بغير تفرقة بين قبيل وقبيل "[٤]

وهذا ما نطق به أعلام ومفكرو الغرب حيث أكد الأمين العام للأمم

(١) المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الأدوار الثقافية للمجتمع المدني من أجل تعزيز الحوار والسلم ٣٦

(٢) راجع الحوار الثقافي بين الشرق والغرب د محمد مختار جمعة ١٠٥ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٩م

(٣) ينظر الدين والحضارة الإنسانية د محمد البهي ١١١ هدية مجلة الازهر يناير ٢٠١٦م

(٤) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه العقاد ٩٩ ط مؤسسة هنداوي للتعليم ٢٠١٣م وينظر التسامح بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي الحديث د عصام المصري مجلة كلية الآداب العدد التاسع والاربعون ٢٠١٨م

المتحدة، أنطونيو غوتيريش، أنه حتى في زمن جائحة كوفيد-١٩، من المهم أن يواصل الناس في جميع أنحاء العالم العمل من أجل السلام ووضعه كأولوية.

وفي اليوم الدولي للسلام، قال الأمين العام للأمم المتحدة، بهذه المناسبة : "إن هدف اليوم الدولي للسلام هو حث الأطراف المتحاربة في كل مكان على إلقاء أسلحتها ، والعمل من أجل الوئام"وأشار الأمين العام إلى إمكانية بناء عالم أكثر عدلا واستدامة وإنصافا، وأضاف" : ستكون مسألة تشكيل السلام معا هي محور تركيز اليوم الدولي للسلام هذا العام، بهذه الروح"ومازال يطوف حول التكاتف السلمى بقوله :-"تجمع الأمم المتحدة الشعوب معا في حوار عالمي حول تشكيل مستقبلنا وصياغة السلام في الأوقات العصيبة، وإذا كنا في هذه الأيام من التباعد البدني قد لا نستطيع أن نقترب من بعضنا البعض كثيرا، فإن علينا أن نتكاتف من أجل السلام"[١]

وأكد أن تعاليم الإسلام بينت ذلك سلفا حيث إنه دين السلام فتحدّث غوتيريش (عن جهود الدول الإسلامية في حماية واستقبال اللاجئين في العالم وأسبقيتهم في ذلك" وتوالت قوافل نشر السلام في العديد من بلدان العالم من الأزهر الشريف فغايتها تصحيح المفاهيم ونبذ التطرف بكل صوره عن طريق مجلس حكماء المسلمين العالمي والذى يرأسه فضيلة الإمام الاكبر فضيلة الأستاذ الدكتور /الطيب بتنظيم أنشطة علمية وفكرية مكثفة في شهر رمضان المعظم، وغيره تشتمل على ندوات دينية ،ولقاءات فكرية ،ومحاضرات علمية في عدد من المؤسسات الدينية والأكاديمية؛ تهدف كلها لتصحيح المفاهيم، وتخفيف حدة التوتر الديني الذي يحيط بكثيرٍ من المجتمعات المسلمة؛ وذلك بالتعاون مع الأزهر الشريف[٢]

(١) ٢١أيلول/سبتمبر ٢٠٢٠السلم والأمن .

(٢) موقع مجلس حكماء المسلمين تاريخ ٩/٢١

.وقال غوتيريش إن كلمة "إسلام" مشتقة من الجذر نفسه لكلمة "سلام"، لافتا إلى أنه عندما كان يشغل منصب مفوض الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، لمس سخاء الدول الإسلامية التي فتحت أبوابها لمن أُجبروا على الفرار من ديارهم، في وقت أغلقت فيه دول أخرى كثيرة حدودها.وأضاف أنه رأى تجليًا معاصرا لما جاء به القرآن الكريم، مستشهدا بالآية ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾[1]

وأكدت لقاءات حكماء المسلمين بث ثقافة السلام بين الناس جميعا من خلال الاحتفاء باليوم العالمي لثقافة السلام دعا مجلس حكماء المسلمين برئاسة فضيلة الإمام الأكبر أ. د. أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف رئيس مجلس حكماء المسلمين، إلى ضرورة العمل على ترسيخ ثقافة السَّلام والتَّراحم والتَّسامح والتَّعايش المشترك والاحترام المتبادل بين جميع البشر على اختلافهم وتنوعهم، وذلك من أجل عالم أكثر أمنًا وسلامًا وعدالةً وتنميةً واستدامةً.

وقال مجلس حكماء المسلمين في بيانٍ له" إنَّ اليوم الدولي للسلام الذي تحتفي به الأمم المتحدة في ٢١ من سبتمبر كل عام، يمثِّلُ فرصةً مهمةً لتعزيز جسور التواصل وبنائها والتفاهم وإشاعة التَّراحم بين الناس، ونبذ العنف والتطرف بكافة أشكاله وصوره، مؤكدًا أن الأديان جاءت من أجل تعزيز قيم السلام، ولم تكن أبدًا بريدًا للحروب والصراعات والنِّزاعات"[2].

وما وثيقة الأخوة الإنسانية عنا ببعيد والتي دعت لمكارم الأخلاق سعيا للسلام العالمي والتي بدأت بالنداءات السامية العليا مفتتحة "باسم الله الذى خلق

(١) جزء من سورة التوبة الآية رقم ٦،وينظر كلمة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في مؤتمر القاهرة للسلام

(٢) موقع مجلس حكماء المسلمين تاريخ ٩/٢١

البشر جميعا متساويين في الحقوق والواجبات والكرامة ....باسم النفس البشرية الطاهرة التي حرم الله إزهاقها ، وأخبر أنه من جنى عليها فكأنه جنى على البشرية جمعاء ،ومن أحيا نفسا واحدة فكأنما أحيا الناس جميعا .باسم الفقراء والبؤساء والمحرومين .باسم الأيتام والأرامل والمهجرين والنازحين من ديارهم وأوطانهم ، وكل ضحايا الحروب ، والاضطهاد والظلم والمستضعفين والخائفين والأسرى والمعذبين في الأرض دون إقصاء أو تمييز .

باسم الشعوب التي فقدت الأمن والسلام والتعايش ،وحل بها الدمار والخراب والتناحر.

باسم الأخوة الإنسانية التي تجمع البشر جميعا ،وتوحدهم وتسوى بينهم.

باسم تلك الأخوة التي أرهقتها سياسات التعصب والتفرقة ،التي تعبث بمصائر الشعوب ومقدراتهم، وأنظمة التربح الأعمى ،والتوجهات الايدلوجية البغيضة .

باسم الحرية التي وهبها الله لكل البشر وفطرهم عليها وميزهم بها .

باسم العدل والرحمة أساس الملك وجوهر الصلاح .

باسم كل الأشخاص ذوى الإرادة الصالحة ،في كل بقاع المسكونة .

باسم الله ،وباسم كل ما سبق يعلن الأزهر الشريف ومن حوله المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها والكنيسة الكاثوليكية ومن حولها الكاثوليك من الشرق والغرب تبنى ثقافة الحوار دربا ،والتعاون المشترك سبيلا ،والتعارف المتبادل نهجا وطريقا ....."[(١)]ومازالت الجهود متواصلة تحقيقا لمعالم ثقافة السلام والتي حاولت إبرازها والتذكير بها. فلا مناص من "الحوار: فلا يتحقق التسامح إلا بالحوار والتواصل والمشاركة الحقيقية في اتخاذ القرار، لذا فيعد إقامة حوار

(١) وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك ٦ وما بعدها هدية هيئة كبار العلماء رجب ١٤٤٠هـ- مارس ٢٠١٩م

بناء هو الطريق الصحيح حلا لكافة القضايا التي من الممكن أن تواجه البعض، ومنه يتحقق السلام وتعمق معاني الديمقراطية. ثم بقبول وجود ثقافة الآخر: "وتقبلها مع الإبقاء على حقك، ورفض قناعات وأدلة وبراهين الآخر والتعبير بوسائل سلمية عن هذه الرفض دون الغضب أو إفساد الود فيما بينكم لمجرد الاختلاف. وتعتبر تلك الأداتين من أهم وسائل نشر ثقافة التسامح وتقبل الآخرين، ويكمن قيمة ذلك في أن يعم السلام والتخلص من الكراهية والمشاكل العديدة التي تواجه المواطنين في الحياة اليومية.[١]

إن السلام يجب أن يرتبط بالبعد "الإنساني وبروح المواطنة من أجل تكريس القيم الديمقراطية السامية على اعتبار هذه الأخيرة كقيمة عالمية كونية لا يمكن لها أن تقوم إلا في ظل سلم عالمي، لأن القضاء على السلم يعني القضاء على الديمقراطية وربما الإنسانية .[٢]

وقد أكدت المؤتمرات العديدة على التعايش السلمى بين الجميع كضرورة حياتية أساسها السلام والطمأنينة جاء في لقاءاتها " أن جميع الأديان دعت إلى التسامح والتعايش المشترك ،وهناك قواسم مشتركة تربط بين بنى الانسان رسختها جميع الأديان السماوية ،مشيرين إلى أن التعايش ضرورة حياتية لايستغنى عنها الناس ،وأن الإسلام بتعاليمه السمحة رسخ لهذه الثقافة في ظل التعددية الدينية ."[٣]

(١) من أساليب نشر ثقافة التسامح وقبول الأخر وقيمتها؟ مقال الكتر ونى" شبابيك "الثلاثاء ٠٣-٠١-٢٠٢٣ .

(٢) ثقافة السلام عند كانط سعدو عبد الرزاق= كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية قسم العلوم الاجتماعية ٤٢ ٢٠١٥ – ٢٠١٦ .

(٣) جريدة صوت الأزهر الأربعاء جمادى الاخرة ١٤٤٠ /٦ مارس ٢٠١٩م ,

الخاتمة

بعد أن طوفنا حول ثقافة السلام نخلص إلى ما يلى :-

أولا -: تحتاج ثقافة السلام لوحدة كلية بين الشعوب من خلال ضوابط معينة منعا لأى انحراف .

ثانيا:- الإسلام ثقافته واسعة حوت دررا عديدة نظرية وعملية طوفت بأرجاء العالم من خلال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه على اختلاف مشاربهم غايتهم الرقى الإنساني .

ثالثا :-عمومية التربص خطيئة تحتاج لنظرة فاحصة ،وإن شذ البعض فلا ينبغي التعميم فذاك يتنافى مع حقائق الدين والعلم زمانا ومكانا .

رابعا:-الاستفادة من جهود الأزهر الشريف في بيان وتصحيح الأخطاء نحو مفهوم السلام وإبراز ثقافته .

خامسا :- إبراز القواسم المشتركة بين شعوب العالم أدعى لتقريب المسافات ودفعا لثقافة السلام .

سادسا :- الأسرة تربة خصبة لأجيال المستقبل للوقوف على مفهوم ثقافة السلام وهى من باب المسئولية فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .

سابعا:- إبراز المناهج الدراسية مفهوم تلك الثقافة يؤدى تحقيقه إعلاء للجانب الإنساني وما أجمل ترجمة تلك المعانى السامية لجميع لغات العالم بيانا لمنهج الإسلام .

ثامنا :-بيان مكانة الأنبياء ومدى تعاملهم مع الأخرين فهم القدوة العليا لبنى البشر.

تاسعا:-إبراز جانب السلوك النفسى ومعالجته أضحى أمرا مهما لفهم ثقافة السلام ومن ثم يسلم من نفسه فضلا عن الأخرين .

عاشرا :- تعبد الله تعالى بأسمائه الحسنى سبيل النجاة للحياة الطيبة وما بعدها

وأجلى للفهم الصحيح ومنه اسمه السلام محل الإسلام ومحل الأمن والأمان .

حادى عشر:- التعددية الفكرية تحتاج لميزان أولى الأمر والقائمين عليه من أهل الاستنباط لتحديد ما يصلح وما لا يصلح للأمم والشعوب .

ثانى عشر :- نداءات الإنسانية جمعاء تحمل الرحمة والمحبة للجميع فأولى تلبيتها تحقيقا لكرامة بنى الإنسان .

ثالث عشر :- ثقافة السلام جاوزت الإنسان إلى كل ما عداه من نبات وحيوان وطير وكل ما سخره المولى لبنى الانسان لينعم الجميع بنعم الله التي لاتنفد .

رابع عشر :- تعد علامات أهل الإشارة تأكيدا لثقافة السلام ولا يمكن إنكار صداها على النفس البشرية جمعاء .

والله من وراء القصد وهو أعلى وأعلم